مكتبات إيران.. رافد معرفي للتراث الإسلامي

تعدّ إيران إحدى أبرز خزائن المعرفة في العالم الإسلامي، إذ تضم مكتباتها المنتشرة في معظم مدنها أكثر من ٢٠٠ ألف مخطوطة عربية وإسلامية، هذا عدا الوثائق التاريخية النادرة والدرر النفيسة التي تزخر بها أرفف تلك المكتبات، خاصةً المكتبة الوطنية.

المكتبة الوطنية.. قلعة إيران التراثية

تعدّ المكتبة الوطنية (بالفارسية: کتابخانه ملي ايران) الواقعة في شمال العاصمة طهران، قلعة إيران التراثية وعنوانها الأبرز أمام حضارات العالم المختلفة، إذ يحتوي هذا البنيان، المؤسَّس عام ١٩٣٧ على مساحة ٩٨ ألف متر، على أمّهات المؤلفات والوثائق التي توثّق عشرات الحقب التاريخية والحضارات القديمة والحديثة، كما أنها تتميز بنمط طرازي معماري أشبه بالمكتبة البريطانية والكونغرس ومكتبة الإسكندرية.

ويعتبر الباحثون أن المكتبة الوطنية هي امتداد لمكتبة معهد "دار الفنون" الذي تأسّس عام ١٨٥١، كذلك مكتبة الوطن التي أُنشئت في طهران عام ١٨٩٩ لكنها لم تكن على هذه الشاكلة المعمارية ولا تمتلك هذا الزخم التراثي، إضافةً إلى أنها لم تَنَل هذا القدر الكبير لدى السلطة والحكومة.

وحين تأسّست المكتبة تمّ تخصيص قسم للمخطوطات، وكان يحتوي بداية الأمر على ٣ آلاف مخطوطة خاصة بمكتبة العلوم السلطانية، غير أنه وبعد الثورة الإسلامية تمّ إنعاش القسم بمحتويات المكتبة البهلوية، إلى جانب مجموعات نفيسة كانت بمكتبة آل الشيخ جعفر شوشتري ومكتبة آل ملا محسن قزويني.

وتتراوح التقديرات بشأن عدد المخطوطات الموجودة بالمكتبة، فهناك من يرى أنها ١٨ ألف مخطوط وآخرون يذهبون إلى أن الرقم يتجاوز ٣٧ ألفًا و ٥٠٠ مخطوط، إلا أنه وبحسب إحصاء عام ٢٠٠٤ كان عدد المخطوطات ١٨ ألف مخطوط بجانب مئات الآلاف من النسخ المصوّرة لمخطوطات نادرة في مكتبات إسطنبول وأوروبا.

وتزخر المكتبة بالمخطوطات النادرة والنفيسة، إذ يقول عنها "حسن توكلي"، حافظ المخطوطات الذي يعمل بها منذ ١٣ عامًا: "هنا أقدم مخطوطة تعود إلى العام ١٠٣٠ ميلادية وتحوي ٧ رسائل، وثاني أقدم مخطوطة بعنوان "كتاب الخلاص" وتعود إلى ٩٦٠ عامًا، وأول معجم فارسي عربي من تأليف إيراني، وأجمل نسخ القرآن الكريم وأقدمها، وتعود إلى ٢١٥ عامًا وقد صنعها ٣٥ فنانًا إيرانيًا، في مقدمتهم الخطاط زين العابدين المحدّث، وتطلبت هذه النسخة ١٠ أعوام لإنجازها".

ويتم حالياً حفظ اكثر من مليون وخمسمئة ألف مجلد في المكتبة الوطنية بلغاتٍ مختلفة، منها، إضافة إلى الفارسية، العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية ولغاتٍ أخرى، كما تحتوي المكتبة على مجموعة من النسخ المخطوطة والنادرة وفيها ٢٥ ألف عنوان كتاب مخطوط بـ "العربية" و "الفارسية" و٢٦ ألف مجلد من الكتب المطبوعة حجرياً، وما لا يقل عن ١٣٥ منها تعتبر "كتباً نفيسة عالمياً".

خزانة الدراسات

الدراسات حول إيران والإسلام غنية بما تحويه من مراجع نادرة تشكل قبلة للباحثين في العالمين العربي والإسلامي موضحا أن المكتبة الوطنية ومنذ بداية تأسيسها كانت تتابع جمع الكتب المختلفة فيما يخص ما كتب عن إيران باللغات الأجنبية غير العربية والفارسية.

وفي عام ١٩٦٧ قامت المكتبة بتخصيص قسم مستقل لهذه الدراسات وبعد قيام الثورة الإسلامية ظل هذا القسم يؤدي أعماله تحت عنوان دراسات حول إيران ودراسات إسلامية وشهد توسعا كبيرا خلال السنوات الماضية.

وتضم الكتب الموجودة في هذا القسم مذكرات الرحالة الأجانب الذين جاؤوا إلى إيران والعالم الإسلامي والتي تعتبر من أهم الأعمال القيمة إذ يعود تاريخ بعض هذه الكتب إلى ٤٠٠ سنة مضت.

مكتبة آية الله مرعشي.. أضخم رافد معرفي للتراث الإسلامي

قام بتأسيس هذه المكتبة المرجع الديني الكبير آية الله "شهاب الدين المرعشي النجفي" بجهوده الخاصة ومثابرته الحثيثة والمضنية الرامية لحفظ التراث الإسلامي، تعد مكتبة المرعشي ثالث أكبر المكتبات في العالم الإسلامي بعد مكتبة السلطانية في تركيا ودار الكتب في مصر، إذ تضم كمية هائلة من الكتب الإسلامية والشيعية، تشمل العشرات من المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة بالطباعة الحجرية.

يضم هذا الصرح الثقافي والفكري العشرات من المخطوطات القديمة والكتب المطبوعة بالطباعة الحجرية، قال عنها بروفيسور فرنسي زار المكتبة: "لقد سمعت عن المعجزة ولكني لم افهم معناها إلا بعد أن زرتها".

المكتبة المركزية في العتبة الرضوية المقدسة كنزٌ للباحثين

تُعتبر المكتبة المركزية في العتبة الرضوية المقدسة من أهم كنوز إيران والعالم الإسلامي بتاريخٍ يمتد لمئات السنين، والتي تحتوي على كنوز فريدة في مجال المخطوطات والطباعة الحجرية والرصاص والوثائق والصحافة. من ناحيةٍ أخرى ، يتم الاحتفاظ بمجموعة متنوعة من المصادر المطبوعة بلغاتٍ مختلفة من العالم في مستودعات المكتبة الرضوية.

وهي باعتبارها أهم مكتبة تابعة لمنظمة المكتبات والمتاحف ومركز التوثيق في العتبة المقدسة، والتي حصلت على العديد من الأوسمة مثل اختيارها في قائمة ١٠٠١ مكتبة في العالم من قبل الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) وحصولها على المرتبة السابعة من بين ٢٠ مكتبة معروفة غيرت العالم، كما تم إختيارها من قبل موقع "قاعدة البيانات التعليمية الحرة "(OEDB) في الولايات المتحدة الأمريكية وتم تسجيل جزء من الوثائق التاريخية الموجودة في المكنز الرضوي في الذاكرة العالمية لليونسكو، ولا تزال موضع إهتمام العلماء والباحثين خارج حدود إيران الإسلامية وتقدم لهم خدمات قيمة.

بالإضافة إلى ذلك، نشرت منظمة المكتبات والمتاحف ومركز التوثيق في العتبة الرضوية المقدسة أعمالا بلغات غير اللغة الفارسية تنفيذا لحركة نشر النفائس الرضوية، ومن هذه الأعمال يمكن الإشارة لكتاب الفهرس "نصوص ماقبل الإسلام في مكتبة العتبة الرضوية المقدسة".ويمكننا أيضا أن نذكر كتاب "الكشاف" (فهرس مخطوطات المكتبات اليمنية) المكون من مجلدين والذي صدر باللغة العربية.

وقد تم نشر الكتاب الذي يتضمن فهرساً لمجموعة من الميكروأفلام المنتجة من المكتبات اليمنية ويضم ما مجموعه ١٠٤٦ عنواناً من مخطوطات تلك المكتبات، وقد تم نشره هذا العام من قبل منشورات المنظمة.

تُعتبر المكتبات من أهم كنوز إيران والعالم الإسلامي بتاريخٍ يمتد لمئات السنين، إذ تحتوي على آثار فريدة في مجال المخطوطات العربية والإسلامية

مكتبة ومتحف ملك الوطني

لطالما كانت مكتبة ومتحف ملك الوطني واحدة من الوجهات لمحبي الثقافة والفن الإسلامي الإيراني من مختلف دول العالم، لذلك تحاول هذه المجموعة الثقافية توسيع علاقاتها وتعاونها على الصعيد الدولي لتكون قادرة على تقديم نفائس وقدرات مكنزها للعالم أكثر من أي وقت مضى.

تمكنت هذه المجموعة، التي وقفها الحاج حسين آغا ملك، الواقف المعاصر الكبير في إيران، لصالح الحرم الرضوي الشريف عام ١٩٣٧م من تقديم خدمات قيمة لعامة الناس، بما في ذلك غير الإيرانيين، كأول متحف وقفي خاص في إيران وواحدة من المكتبات الست المهمة في البلاد في مجال المخطوطات.

يرتبط جزء من أنشطة مكتبة ومتحف ملك الوطني على الصعيد الدولي بتقديم الخدمات للمجموعات البحثية الدولية، في الواقع تقدم هذه المجموعة خدمات واسعة للباحثين الأجانب على مدار العام، بما في ذلك الباحثين في المخطوطات والفنون الإسلامية والعلوم الإسلامية والثقافة والحضارة الإيرانية.

وفي هذا العام، تواصل الجمهور غير الإيراني مع مكتبة ملك الوطنية شخصياً وعبر الفضاء الإفتراضي، مثل إرسال رسائل البريد الإلكتروني والمكالمات الهاتفية، واستفادوا من خدمات المكتبة مثل استلام نسخة مصورة من مخطوطات مكتبة ومتحف ملك.

حديقة الكتاب في طهران .. صرح ثقافي

تعتبر حديقة الكتاب في طهران، أكبر مكتبة لعرض الكتب في العالم إذ تُعد صرحاً ثقافياً ضخماً تقع شمال العاصمة الإيرانية بمساحة ١١٠,٠٠٠ متر مربع، وهي تتيح للقراء من جميع أنحاء العالم الوصول إلى المصادر الإسلامية والمراجع بشأن إيران والثورة الإسلامية، من أهداف هذا المشروع رفع نسبة المطالعة في إيران للمساهمة في التنمية العلمية للأطفال والكبار، وهي تحتوي على أقسام عديدة منها، قاعة العلم للأطفال، قاعة العلم لليافعين، سفينة الكتب، قسم الصور المجسمة ومجموعة صالات سينما ومسرح، تم تغطية سطح الحديقة بالعشب الأخضر ليستمتع القراء بقراءة الكتب في الهواء الطلق.

ووفقاً لمجلة نيوزويك تضم الحديقة أكثر من ٤٠٠ ألف كتاب للأطفال، وتحتوي أيضاً طاولات مطالعة مشتركة لطلاب الجامعة من أجل القيام بأبحاث مشتركة بالإضافة الى وجود بعض المطاعم والمقاهي المتنوعة.

● أخبار قصيرة

وزير الثقافة يناقش مع السفير الصيني انتاج أفلاماً وثائقية مشتركة

قال وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي السيد عباس صالحي في لقاء مع زونغ بي وو، سفير جمهورية الصين الشعبية في إيران: «هناك فرص كبيرة في المجال الإعلامي بين البلدين.»

وأضاف: يمكن للثقافة أن تكون جزءاً مهماً من العلاقات بين الدول التي لها حضارات قديمة. لأن التاريخ والعرق الثقافي يساعدان على توفير العديد من المجالات والفرص في التواصل الثقافي، ولحسن الحظ أنه قبل ذلك كان هناك تواصل ثقافي جيد بين البلدين، والذي يجب تطويره في هذه الفترة.وأضاف صالحي في هذا اللقاء الذي عقد يوم الاثنين: للسينما الإيرانية مكانة مهمة في آسيا والعالم. فإن حضور الطرفين في مهرجانات بعضهما البعض وفي الإنتاجات المشتركة من المجالات التي يمكن أن تساعد في إقامة تواصل أفضل مماكان عليه في الماضي.وقال صالحي: العلاقات مع الصين استراتيجية وجادة وهي من بين ركائز نظام الحكم في إيران. وعلى هذا الأساس، فإننا نعتبر حكومة الصين وشعبها صديقين حميمين لنا.

ومن جانب اخر صرح زونغ بي وو، سفير جمهورية الصين الشعبية في إيران، أن إيران والصين لديهما تاريخ طويل في التطورات الثقافية وقال: كما ذكرتم، العلاقات الثقافية بين البلدين استراتيجية وتولي الصين وإيران أهمية كبيرة على تطوير هذه العلاقات.

وأضاف: التعاون العملي مهم في تطوير هذه العلاقات، كما أن التبادلات الثقافية والإنسانية بين البلدين لعبت دوراً مهماً للغاية وكان لها منظور واسع جداً. ومؤخراً، التقى الرئيس الصيني بالرئيس الإيراني وتوصلا إلى اتفاق لتعزيز العلاقات بين البلدين.

الفيلم الإيراني "الحياة والحياة" يشق طريقه الى مهرجان ألماني

يشق الفيلم الإيراني "زندگی زندگی" (الحياة والحياة) من إنتاج وإخراج علي قوي تن، طريقه إلى مهرجان دولي في ألمانيا، وسيعرض في الدورة الأولى من مهرجان "بارتشيم" السينمائي الدولي.

وتبدأ الفترة الأولى لهذا المهرجان في ٨ مارس/ آذار ٢٠٢٥ بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وينصب تركيزه الأساسي على الإنجازات الثقافية والسياسية والاجتماعية للمرأة على الساحة الدولية. وحصل الفيلم على خمس جوائز من مهرجانات مختلفة حول العالم، كان آخرها شهادة الشرف لأفضل فيلم في مهرجان إيطالي، عُرض الفيلم لفترة قصيرة في دور السينما في طهران ومدن أخرى أواخر العام الماضي ضمن مجموعة الفن والتجربة. وتم عرض أعمال المخرج "علي قوي تن" في أكثر من ٢٠ دولة، بما في ذلك أكبر مدينتين في كوريا الجنوبية سيئول وبوسان.

● كتاب

رحلة عاشقة

المختارات الشعرية في هذا الكتاب هي لطاهرة صفار زادة، الشاعرة والأستاذة الجامعية والباحثة والمترجمة . يصدر شعر طاهرة عن تجربة متميزة، فهي إبنة أسرة ذات خلفية صوفية، وعاملة في ترجمة القرآن الكريم إلى حد أن سميت بخادمته، ومختصة بالأدب الإنكليزي، ومترجمة لا تنفك تطّلع على ثمرات عقول الآخرين، وباحثة يقود العقل العلمي عملها، وهي، في الحالات جميعها، محبة لأرض تصفها بقول: " أما أنا / فمحبتي لأرضي أسيرة / لها وجه يوسف/ وصبر أيوب".

طاهرة صفار زاده (١٩٣٦م-٢٠٠٨م)، كاتبة ومترجمة وشاعرة إيرانية، اشتهرت بترجمتها للقرآن إلى اللغتين الفارسية والإنكليزية وهي أوّل ترجمة ثنائية اللغة للقرآن، من أعمالها: المجموعة القصصية "الروابط المريرة" والمجموعات الشعرية: "معبر اشعاع"، " المظلة الحمراء"، "طنين في دلتا"، "سد السواعد"، "الحركة والأمس"، "المبايعة الراسخة"، و"لقاء الصباح" وكتاب"أسس الترجمة ومبانيها". صدرت للشاعرة تسع مجموعات شعرية، يتصف الشعر فيها بميزتين قلما تجتمعان في شعر، أولاهما الاهتمام بالواقع والصدور عنه، وثانيهما التحليق في سماوات الخيال، ما يسمح باستخدام تعبير " الواقع المجنح بالخيال"، وصفاً لهذا الشعر الذي يجمع بين رنين المعنى المترامي كأنه النواقيس التي تقرع، فتحرك الأذهان وتوقظ النيام، وبين الوضوح الكاشف للحقائق في هذا العالم ببساطة وعمق في آن. ولعل هذا التميز، هو الذي أدى إلى رواج شعرها، من الأدلة على هذا الرواج أن مجموعتها الشعرية: " السفر الخامس" ، الصادرة عام ١٩٧٧، طبعت ثلاث مرات، خلال شهرين، وبما يزيد على ثلاثة آلاف نسخة، وفازت بجائزة " كتاب العام".

ومن الأهمية بمكان ما قام به مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي من ترجمة مختارات من الشعر الإيراني الحديث إلى اللغة العربية، وذلك تلبيةً بهذا العمل الحاجة الإنسانية إلى الإبداع الشعري، وفي سبيل إعادة الاتصال بين الشعرين الإيراني والعربي، الذي قُطع بعد أن هيمنت الثقافة الغربية عليهما معاً، بوصفها مركزاً عالمياً للثقافة سائداً. ذلك أن نسبة ما يترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، أو من العربية إلى الفارسية، لا يتجاوز الواحد بالمئة مما يترجم إليها من اللغات الغربية، وبخاصة الإنكليزية والفرنسية، وهذا ما يدفع إلى ترجمة مختارات من الشعر الإيراني الحديث إلى اللغة العربية، وإصدارها في سلسلة متميزة بجودة الترجمة وحسن الإخراج، فالثقافة الأصيلة تنمو وتزدهر بمعرفة الآخر معرفة حقيقية وبالتلاقح والتفاعل بين الحضارات.